دور التقنيات الذكية في تحسين آلية تحديد أولويات العمل الخيري

إبراهيم عبد اللطيف الأعظمي

باحث أول بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
دائـرة الشـؤون الإسـلامية والعمـل الخيـري- الإمارات العربية المتحدة

Iabdullatif@iacad.gov.ae

(سُلِّم البحث للنشر في: 19-03-2024 | واعتُمد للنشر في: 24-07-2024)

https://doi.org/10.59723/AWQ004/18

الملخّص:

يمثل العمل الخيري بشطريه؛ الفردي والمؤسَّسي ثروة لا يستهان بها لو جمعت، إلَّا أنَّ أغلب هذه الثروات المفترضة تفتقد إلى الإدارة الناجحة؛ بسبب افتقار كثير من مؤسَّساتها -فضلًا عن الأفراد- إلى رؤية استراتيجية واضحة المعالم تحدد مسارها، وتبين أهدافها العامة قصيرة وبعيدة المدى، وتعد مسألة مراعاة الأولويات في الشريعة الإسلامية مظهرًا من مظاهر تميزها وتفردها، فلا قيمة لأمر تحسيني مقابل أمر حاجي، ولا قيمة لأمر حاجي مقابل أمر ضروري؛ لأنَّ الشريعة جاءت للمحافظة على الإنسان بكُلِيَتِه وفق ضرورياته الخمس المعروفة. وقد جاء هذا البحث للتحري عن سبب القصور في التبرع بالمال لما هو ضروري، إلى ما دون ذلك في ترتيب سلم الأولويات، وما ينشأ بذلك من خلل في توظيف الأموال

المتبرع بها في غير وجهتها السليمة. وقد هدف البحث إلى التأكيد على مراعاة الشريعة الإسلامية على مبدأ تحقيق الضروريات، والتعرّف على واقع تطبيق الأولويات في مختلف مجالات العمل الخيري، محاولًا استعراض أهم التقنيات الذكية التي يمكن أن تُسهم في رفع أدائه، عبر تجربة توظيف التقنيات الذكية للمساهمة في تحسين آلية تحديد أولويات عمل المؤسَّسات الخيرية. وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي؛ من خلال التقصي عن مفهوم التقنيات الذكية، وأنواعها، وإمكانية تفعيلها في خدمة مؤسَّسات العمل الخيري، والمتعاملين معها؛ للوصول إلى تحسين آلية تحديد الأولويات، التي من شأنها تصويب العمل الخيري وتصحيح مساره. وقد توصل البحث إلى أنَّ مجمل التقنيات الذكية يمكن أن تؤدي دورًا فاعلًا في تحسين آلية تحديد أولويات العمل الخيري، ولا سيَّما تقنيات الذكاء الاصطناعي وسلسلة الكتل (Blockchain)، والحوسبة السحابية، بما تحتويه من خصائص وميزات؛ كونها تتيح للمتبرع الإلمام بما يرغب معرفته، وتجيبه عن استفساراته مباشرة من دون الحاجة إلى التعامل مع إنسان، زيادة إلى كونها تسرّع من الخطوات العملية للتبرع، للجهة الخيرية التي تعتمدها؛ بما تمنحه للمتعاملين معها من ثقة واطمئنان في تتبع مراحل ومصير الأموال المتبَرع بها. زيادة إلى الروبوتات التي يمكن توظيف أجهزتها بتقديم المساعدات العينية في الكوارث والفيضانات والمناطق المنكوبة وحقول الألغام ونحوها. ومما أوصى به البحث وضع مصفوفة لنظام التبرع، بحيث يتم برمجة التقنيات الذكية المعنية بالعمل الخيري؛ لبيان وتحديد خارطة طريق عمل المؤسسة الخيرية بشكل مسبق لعملية التبرع، بحيث يُتاح للمتبرع أو الواقف أو المزكي الإلمام الواسع بنشاط المؤسَّسة الخيرية، بما يمكنه من تحديد أولوياته فيما ينوي القيام به من تبرع أو زكاة أو وقف، وهذا ما يعتمد على تغذية للبيانات، وتحديث مستمر.

الكلمات المفتاحية: مراعاة، العمل الخيري، التقنيات الذكية، تحسين الآليات، تحديد الأولويات.

The Role of Smart Technologies in Enhancing the Mechanism for Prioritizing Charitable Work

Ibrahim Abdulateef Al-adhami

Sr. Researcher - Research Department

Islamic Affairs & Charitable Activities Department, UAE

Iabdullatif@iacad.gov.ae

(Received Date: 19-03-2024 | Accepted Date: 24-07-2024)

https://doi.org/10.59723/AWQ004/18

Abstract:

Charitable work, both individual and institutional, represents a significant wealth when accumulated. However, much of this potential wealth lacks successful management due to many of its institutions—and individuals—lacking a clear strategic vision to guide them, outline their goals, and determine both short and long-term objectives. Prioritizing needs in Islamic law is one of its distinguishing features, as no embellishment need can be valued over a necessity, and no necessity can be valued over an absolute essential need. Islamic law was established to preserve human well-being through its five well-known necessities. This research investigates the reasons for the failure to donate to what is essential compared to other lower priorities and the resulting misallocation of donated funds. The research aims to emphasize Islamic law's commitment to fulfilling essential needs and to assess the current practice of prioritization in various charitable fields. It attempts to highlight the most important smart technologies that can improve charitable institutions' performance by enhancing the mechanism for prioritizing their work. The study adopted the descriptive-analytical method, exploring the concept of smart technologies, their types, and how they can be implemented to serve charitable institutions and their donors. The goal is to improve the

prioritization mechanism, ultimately refining charitable work and ensuring its proper direction. The research concluded that smart technologies, especially artificial intelligence, blockchain, and cloud computing, play an effective role in improving the prioritization of charitable work. These technologies provide donors with the information they seek, answer their queries directly without the need for human intervention, and accelerate the donation process to the institution of their choice, fostering trust and confidence in the proper tracking of donated funds. Additionally, robots can be employed to deliver physical assistance during disasters, floods, in disaster-stricken areas, and in minefields. The research recommends developing a matrix for the donation system, where smart technologies are programmed to clarify and outline the charitable institution's roadmap before the donation process. This would allow donors, waqf (endowment) contributors, or zakat payers to have a comprehensive understanding of the charity's activities, enabling them to prioritize their contributions based on clear information. This relies on constant data updates and continuous feeding.

Keywords: Prioritization, Charitable Work, Smart Technologies, Mechanism Improvement, Prioritization Determination

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فقد شكَّلت مسألة تعظيم الأولويات في الشريعة الإسلامية مظهرًا عامًا من مظاهر تفردها، ومن ذلك اهتمامها بقضية التكاليف الشرعية العامة ومقاصدها، لما تسعى إلى تحقيقه في الحفاظ على الضرورات الخمس للإنسان، المتمثلة بالدين والنفس والعقل والعرض والمال، التي أرجعتها إلى حفظ مقاصدها في عموم الخلق، وفقًا لما تمثله هذه المقاصد للفرد من أهمية تبعًا لأولويات متسلسلة على نحو إمَّا أن تكون ضرورية، أو حاجية، أو أن تكون تحسينية[1].

ومما يتعلق بالحفاظ على المال، فقد راعت الشريعة الإسلامية ابتداءً، ضوابط اكتسابه؛ فوضعت الأسس العامة للحصول عليه، وسنَّت تشريعاتها للمحافظة على كيانه من الإضرار به، أو التعدي عليه، كما اهتمت بتنظيم إنفاقه وفقًا لأولويات حياة الإنسان ابتداءً؛ بالضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينيات، ولما كان الأصل بالأشياء الإباحة، لم تمنع الشريعة الإسلامية من الانتفاع من مختلف الوسائل المستجدة؛ من أجل تحقيق ما تقدّم، طالما كانت طرق وأدوات هذا الانتفاع لا تتصادم مع النصوص الشرعية والقواعد العامة المبنية عليها؛ المنظمة لاكتساب المال، والحافظ عليه، وطرق إنفاقه، حسب ما يستجد من وسائل وآليات.

ولا يخفى دور التقنيات الذكية وما حققته من إنجازات في مختلف مجالات الحياة العملية، ومنها توجيه بوصلة الكثير من أمور المال والأعمال في المؤسسات الربحية، والمساهمة في تحقيق أهدافها المرجوة؛ بما امتازت به من خصائص ومميزات، وفي مقابل ذلك، وبالرغم من توسع العمل الخيري في العقود الأخيرة، إلا أنَّه ما يزال -في كثير من البلدان- حبيس العمل النمطي؛ البعيد عن القضايا

(1) الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: د. محمد إسكندر وعدنان درويش، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2002 م، ص 202.

التقنية، والتطورات الحاصلة في هذا المجال، وما يمكن أن تقدمه له من قفزات؛ من شأنها المساهمة في رفع كفاءة هذا القطاع وتنميته وتطويره، كما هو الحال في المؤسسات الربحية، مع مراعاة خصوصيات العمل الخيري ومقاصده وغاياته.

مشكلة البحث:

يمثل غياب مراعاة الأولويات الواجب اتباعها عند بعض المنفقين على مستوى الأفراد، والذي يتعدى إلى الجانب المؤسسي أحيانًا، تداخلًا بين الضروري والحاجي والتحسيني، ومن أسباب ذلك عدم فهم وإدراك المعنى الدقيق للإنفاق في سبيل الله ﷻ والمقصد الشرعي له، كما يفعل من ينوي الصدقة عند لقائه متسوّلًا، بمبادرته وتسليمه صدقته مباشرة، من دون سابق معرفة حقيقية بحاله، كما يكون التنافس بالمسارعة بالخيرات محمومًا في بناء مسجد -مثلًا- أو توسعته وصيانته، وغيرها من الأعمال التطوعية الصالحة الأخرى، وكذلك الحال في بعض صور الوقف مثلًا -بالرغم من مكانته التي تعد إحدى وجوه تفوق الحضارة الإسلامية- إلَّا أنَّه تم رصد صور أخرجت الوقف عن مقاصده، وصرفته من أوجهه المعتبرة، إلى وجوه شكلية تحسينية كمالية؛ نتيجة جهل وقصور عند الواقفين في معانيه ومقاصده، ملقين بذلك مبدأ مراعاة الأولويات جانبًا، وقد أخذت بعض هذه الصور شكل التوسع المذموم في بعض الحالات؛ كالوقف على تزيين الجنائز، ونثر الحبوب عليها، والوقف على إقامة القباب على القبور، والوقف على بعض المواسم والاحتفالات، وغيرها من الصور التي تفتقد إلى تحقيق مقاصد الوقف في النفع والنماء، زيادة إلى ما يصاحبها من أشكال هدر المال، الذي يمكن الانتفاع به في القضايا الضرورية والحاجية للأحياء على وجه التحديد. وتتلخص إشكالية البحث في التقصي عن سبب قلة وجود متبرعين للقيام بعمل خيري، يصنف بالضروري؛ كإحياء نفس شارفت على الهلاك؛ عطشًا، أو جوعًا، أو مرضًا، ونحوها من صور فقدان ضرورات الحياة، ضمن البقعة الجغرافية الواحدة، أو فيما

يجاورها من المناطق الأخرى، في مقابل وجود صور من التبرعات -بمختلف أشكالها- غير الضرورية، مما يحوّل المفضول -وفق الفهم القاصر- إلى فاضل، بحيث يصبح المستحب واجبًا، ولا يخفى ما في ذلك من إخلال في مراعاة الحاجيات وربما حتى التحسينيات -أحيانًا- على حساب الضروريات.

أسئلة البحث:

ووفقًا لما تقدم، فإنَّ محور البحث يتركز في الإجابة على مجموعة من التساؤلات والاستفسارات العملية الآتية:

- ما هي التقنيات الذكية التي يمكن استخدامها لرفع أداء مؤسسات العمل الخيري؟
- كيف يمكن توظيف التقنيات الذكية لتحسين عملية ترتيب أولويات العمل الخيري؟
- هل يمكن للذكاء الاصطناعي إنشاء مصفوفة بالأولويات وترتيبها بشكل أفضل؟
- هل يمكن لروبوتات الدردشة؛ توجيه المتبرعين والواقفين نحو أولويات معينة؟
- هل يمكن للذكاء الاصطناعي تحديث نفسه ذاتيًا بإعادة ترتيب أولوياته تلقائيًا بعد كل عملية؟

أهداف البحث:

ويهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

1. التأكيد على مراعاة الشريعة الإسلامية لتحقيق الضروريات أولًا وفق مبدأ الأولويات.
2. استعراض أهم وسائل الذكاء الاصطناعي التي يمكنها الدخول في العمل الخيري وتفعيله.
3. معرفة التقنيات الذكية المساعدة في تحسين آلية تحديد أولويات العمل الخيري، وإمكانية مساهمتها في رفع أدائه.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في توجيه الرؤية الاستراتيجية لمؤسسات العمل الخيري بمختلف تشكيلاتها، إلى تبني مراعاة سلم الأولويات عند قيامها بتنفيذ مختلف أعمالها وتقديم خدماتها ومشروعاتها الخيرية، بما في ذلك إمكانية تحسين آلية تحديد أولويات عمليات التبرع للجهات المستهدفة؛ بداية بالضروريات وتأمينها للفئات المستهدفة؛ باعتبارها تستهدف المحافظة على الضرورات الخمس للإنسان، ويدخل في ذلك الحفاظ على المال وضمان توصيله لمستحقيه، وتقليل عمليات الهدر المصاحب لعمليات التبرع، والقضاء على شبهات الفساد المحتملة، من خلال الاستعانة بالتقنيات الذكية التي أثبت فاعليتها وكفاءتها في مختلف المجالات والأعمال؛ ومنها الأعمال الربحية، التي تجتمع مع مؤسسات العمل الخيري (غير الربحية) ببعض المشتركات التي يمكن لها الإفادة منها.

الدراسات السابقة:

لم يتيسر للباحث الوقوف على ما يتوافق مع موضوع البحث الرئيس، الذي تناول فيه موضوع دور التقنيات الذكية في تحسين آلية تحديد أولويات العمل الخيري، إذ تناولت الدراسات التي تم الوقوف عليها بعض جزئياته المتعلقة بترتيب الأولويات، والعمل الخيري، من دون وجود للتقنيات الذكية، وفق البحوث والدراسات الآتية:

1. التطبيقات المعاصرة لفقه الأولويات: العمل الخيري أنموذجًا، للباحث: علي بن حسين العايدي، بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، المجلد الرابع، العدد الثاني، ماليزيا، يونيو 2020م، وقد ركز الباحث على تأصيل مفهوم الأولويات ومشروعيتها ومراتبها في أكثر من ثلثي بحثه، وقد أجاد وأفاد في بيان تأصيل هذا الجانب، بينما اقتصر في الثلث الأخير منه مع ما تضمنه من خاتمة وتوصيات ومراجع، على تطبيقات فقه الأولويات على العمل الخيري الفردي والمؤسسي، وهو

جهد طيب مبارك بالرغم من محدوديته، وقد قصد الباحث بـ(التطبيقات) بعد أن قسمها إلى فردية ومؤسسية؛ الأعمال المتعدية النفع، ومَثَّلَ لها: بالثقافة العلمية وترسيخ القيم الإسلامية، والتكافل الاجتماعي، والتعاون الصحي، ومختلف ما تقوم به الجمعيات على المستوى المؤسسي، وهو بذلك قد اقتصر على المعنى العام للتطبيقات المعاصرة؛ بالأمثلة السابقة، ولم يتطرق إلى التطبيقات (الذكية) ودورها في العمل الخيري، لا من بعيد ولا من قريب.

2. بحث: فقه الأولويات في المصارف الوقفية، للباحثة: آلاء بنت عادل العبيد، بحث منشور في مجلة إسرا الدولية للمالية الإسلامية، المجلد السابع، العدد الأول، يونيو 2016 م.

وقد ركزت فيه الباحثة على أهمية عناية مؤسسات الوقف بموضوع الأولويات، وأصّلت لها وبينت مكانتها وأهميتها، وما يجب على مؤسَّسات الوقف المعاصرة القيام به في تقديم الأهم على المهم.

3. بعض المقالات العامة المنشورة في مواقع ومحركات البحث الإلكتروني (الإنترنت) التي تعنى بالعمل الخيري والبحوث والدراسات والمقالات العامة، ويمكن وصف ما تم الوقوف عليه بأنَّها مقالات تستعرض وصايا وتوجيهات عامة في بيان أهمية مراعاة أولويات الأعمال الخيرية، وهي لم تشر -كذلك- إلى (التطبيقات الذكية) ومنها:

أ- مقال: فقه الأولويات في العمل الخيري، كتبه: عبد المنعم صبحي أبو شعيشع، منشور على موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد).

ب- مقال: من أولويات العمل الخيري، كتبه: أشرف عبد الرحمن، منشور على موقع الألوكة.

أما عن الفجوة البحثية التي حاول هذا البحث الوقوف عليها، فتبرز في بيان دور (التطبيقات الذكية) التي لم تشر إليها الدراسات والبحوث السابقة -التي تم الوقوف عليها- في تحسين وتطوير آلية تحديد أولويات الأعمال الخيرية.

منهج البحث:

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في ترسيخ مبدأ التقصي عن إمكانية تفعيل دور التقنيات الذكية بأشكالها المتعددة، وما تمثله من ثورة في عالم التقنيات الذكية لتحسين آلية تحديد أولويات العمل الخيري، من خلال تأصيل مراعاة مبدأ الأولويات في الشريعة الإسلامية، وتأكيد المقاصد الشرعية بداية من الضرورات ثم الحاجيات ثم التحسينيات، وبحث إمكانية تنزيلها على موضوع التبرع من خلال استعراض بعض المسائل المطروحة في البحث بـالرجوع إلى المصادر الفقهية، والاستعانة بالدراسات المعاصرة المتعلقة بالمعلومات والقضايا العلمية التي ذكرت في البحث.

خطة البحث:

وقد تم تقسيم البحث إلى المباحث والمطالب الآتية:

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي موجز لأهم مفردات البحث.

وقد تضمن ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: مفهوم التقنيات الذكية وأهم تطبيقاتها.

المطلب الثاني: مفهوم الأولويات ومكانتها في التشريع.

المطلب الثالث: مفهوم العمل الخيري وأهم مؤسساته.

المبحث الثاني: آلية توظيف التقنيات الذكية في تحسين تحديد أولويات العمل الخيري.

وقد تضمن مطلبين اثنين، هما:

المطلب الأول: واقع التقنيات الذكية والمأمول منها في تحسين أولويات العمل الخيري وآلية دعمه.

المطلب الثاني: المعوقات التي تواجه تطبيق التقنيات الذكية لتحسين أولويات العمل الخيري وسبل معالجتها.

والخاتمة التي ضمت تلخيصًا للموضوع، مع بيان أبرز توصياته التي خرج بها.

ثم قائمة المصادر.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي موجز لأهم مفردات البحث

المطلب الأول: مفهوم التقنيات الذكية وأهم تطبيقاتها.

أولًا: التقنيات في اللغة

التقنيات: جمع مفردة تقنية، وهي مأخوذة من إحكام الشيء، أَتْقَنَ الشيءَ: أَحْكَمَه، وإتْقانُه إحْكامُه. والإتْقانُ: الإحكامُ للأَشياء. وفي التنزيل العزيز: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 88]. وَرَجُلٌ تِقْنٌ وتَقِن: مُتْقِنٌ للأَشياء حاذِقٌ. وَرَجُلٌ تِقْنٌ: وَهُوَ الحاضرُ المَنْطِق وَالْجَوَابِ[2]. أَتْقَنَ الأَمْرَ: أَحْكَمَهُ. والتِّقْنُ، بالكسر: الرجلُ الحاذِقُ.

ثانيًا: التقنيات في الاصطلاح

هناك مجموعة من التعريفات الاصطلاحية التي تناولت مصطلح التقنية، ويبدو أشملها وأدقها، تعريف الموسوعة العربية العالمية؛ التي عرفتها بأنَّها: «مصطلح عام يشير إلى كل الطرق التي يستخدمها الناس في اختراعاتهم واكتشافاتهم؛ لتلبية حاجاتهم، وإشباع رغباتهم»[3].

وقد تم إضافة مفردة التقنية إلى أوصاف استخدامات ومجالات أخرى؛ وقد تكوّن جرَّاء ذلك، ولادة مصطلح مركب منهما؛ حسب طبيعة النشاط والتخصص المضاف إليه؛ كأن يكون طبيًا، أو هندسيًا، أو زراعيًا وهكذا، ومن هنا جاءت مصطلحات: التقنية الهندسية، والتقنية الطبية، والتقنية الفنية، والتقنية الزراعية، وغيرها من المصطلحات التي تجمع بين التقنية؛ التي تشير -بدورها- إلى الطرق والوسائل الحديثة المستخدمة من الاختراعات والاكتشافات لأجل تلبية الحاجات، وإشباع الرغبات، من جهة، وبين وصف العمل وطبيعة نشاطه واقتصاره عليه، من دون غيره

(2) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414 هـ 73/13. الفيروزآبادي: مجد الدين، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، 1183/1.

(3) مجموعة باحثين، الموسوعة العربية العالمية، المملكة العربية السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (د.ت) 76/6.

من الأعمال الأخرى، كالطب والهندسة والزراعة وعلوم الحاسوب وغيرها، وعلى هذا الأساس جاء مصطلح التقنيات الذكية[4].

وتجدر الإشارة إلى وجود أكثر من مصطلح من المصطلحات الحديثة الخاصة بالتقنيات الذكية التي يتم تداولها في الآونة الأخيرة، إذ لم تُعرف معظم هذه المسميات، ولم تشتهر قبل وجود الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية، والتي تندرج بمجموعها ضمن موضوع التقنيات الذكية، ولعل من أشهر هذه المصطلحات وأكثرها استعمالًا: الذكاء الاصطناعي، وسلسلة الكتل وهي ما تعرف بتقنية (البلوكشين)، والحوسبة السحابية، والروبوت الآلي وتقنية الشات (GPT) وغيرها من المصطلحات التي تمثل كل منها وسائل وأدوات للتقنيات الذكية، وتعمل كل منها وفق آليات معينة، والتي سيتم التعريف بقسم منها؛ لتوسعها وانتشارها وتطورها المستمر بشكل متسارع، لذا سيقتصر الأمر -هنا- على التعريف ببعضها بصورة مختصرة تتناسب مع محدودية الصفحات المتاحة، حسب ما يلي:

1 - تقنية الذكاء الاصطناعي: يمكن القول إنَّ مصطلح الذكاء الاصطناعي يعد أحد أشهر العبارات المتداولة في الآونة الأخيرة، في مختلف الأوساط الأكاديمية والإعلامية والثقافية على حد سواء، زيادة إلى إقحامه في مختلف المجالات الحيوية المتنوعة، الصحية، والبيئية، والاجتماعية، والمالية، وغيرها، وقد تم تعريفه بأنَّه: «قدرة أنظمة الكمبيوتر، أو الآلات على عرض السلوك الذكي الذي يسمح لها بالتصرف والتعلم على نحو مستقل، وفي أبسط أشكاله يقوم الذكاء الاصطناعي بأخذ البيانات، وتطبيق بعض القواعد الحسابية (الخوارزميات) على البيانات، ثم يتخذ القرارات، أو يتنبأ بالنتائج»[5]. ويمكن تلخيص آلية عمل الذكاء الاصطناعي من خلال نفاذه إلى ما تجمعه المؤسسات الحديثة المعنية بتجميع

(4) مجموعة باحثين، الموسوعة العربية والعالمية، 67/7.

(5) برنارد مار، مات وارد، نقله إلى العربية: عائشة يكن حداد، الذكاء الاصطناعي- كيف استخدمت 50 شركة ناجحة الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي لحل المشكلات، الرياض، العبيكان، الطبعة الأولى، 1444هـ/2022م، ص24-25.

البيانات وتحليلها[6]، من مصادر متنوعة وجهات متعددة، منها على سبيل المثال: أجهزة الاستشعار الذكية، والمحتوى الذي ينشئه الإنسان في وسائل التواصل الاجتماعي في التعريف عن نفسه وأعماله وما يحققه من إنجازاته الذاتية، وكذلك إنجازات مؤسسته التي يعمل بها وما شابه ذلك، وما يرافق بيان ذلك من صور ووثائق تؤكد الأحداث والنشاطات التي يتم التعريف بها عادة، كذلك من المصادر المهمة التي يعتمدها الذكاء الاصطناعي؛ أدوات المراقبة، وسجلات النظام وما يحتويه من معلومات وتفاصيل.

2 - تقنية سلسلة الكتل (Blockchain): تتمثل سلسلة الكتل بإنشاء شبكات إلكترونية يمكن من خلالها تنفيذ معاملات بين عدة أطراف، لا يعرف الواحد منهم الآخر[7]، وتمثل هذه التقنية أبرز تقنيات السجل الموزع التي تعنى بتسجيل العمليات في الأجهزة الموزعة في الشبكة، في إجراءات تصب في تفعيل مبادئ الحوكمة من أجل القضاء على صور الفساد المتنوعة، وهي تمثل آلية متقدمة لقواعد البيانات التي تسمح بمشاركة المعلومات بشكل شفاف داخل شبكة أعمال موحدة، بحيث يمكن تخزين قاعدة بيانات سلسلة الكتل في كتل مرتبطة ببعضها في سلسلة، وتعد البيانات متسقة زمنيًّا؛ لأنَّه لا يمكن لأحد التصرف فيها؛ كأن يقوم بحذف السلسلة، أو تعديلها من دون توافق من الشبكة، ونتيجة لذلك؛ يمكن استخدام تقنية سلسلة الكتل لإنشاء سجل حسابات غير قابل للتغيير، أو ثابت لتتبع الطلبات والمدفوعات والحسابات والمعاملات الأخرى، وهذا النظام يحتوي على آليات مدمجة تمنع إدخالات المعاملات غير المصرح بها، وتُنشئ تناسقًا في طريقة العرض المشتركة لهذه المعاملات.

3 - تقنية الحوسبة السحابية: عرفتها الموسوعة البريطانية بأنَّها طريقة تشغيل

(6) وتمثل قضية التصرف في البيانات الشخصية وبيعها وترويجها قضية محورية مفصلية؛ لما يطرأ عليها من تصرفات من دون موافقة أصحابها، وما يترتب على ذلك من خطورة وانتهاكًا للخصوصية.

(7) مجموعة باحثين، تفاعل متسلسل: كيف ستغير تقنية سلاسل الكتل دول العالم النامي، ترجمة: أمينة طلعت، مؤسسة هنداوي، صدر الكتاب الأصلي باللغة الإنكليزية 2021 م، وصدرت الترجمة عن مؤسسة هنداوي 2022 م، ص 22.

البرمجيات التطبيقية وتخزين البيانات ذات الصلة بها في نظم حاسبات مركزية، وتوفير وصول العملاء، أو المستخدمين إليها عبر شبكة الإنترنت[8]، فهي تتمثل بما يمكن الحصول عليه من الموارد التقنية من البيانات والمعالجات ووحدات التخزين الإلكتروني، والخوادم، قبالة دفع الاستخدام الزمني، وهو ما يكون متاحًا أمام الأفراد والمؤسسات للانتفاع من خدماتها عن طريق التأجير الإلكتروني.

4 - الروبوت: هو جهاز اصطناعي يمكنه استشعار بيئته والعمل في تلك البيئة على نحو هادف[9]، وقد عرَّفه المعهد الأمريكي للروبوت على أنَّه: مناول يدوي قابل لإعادة البرمجة ومتعدد الوظائف، ومصمم لتحريك المواد والأجزاء والأدوات والأجهزة الخاصة، من خلال مختلف الحركات المبرمجة، بهدف أداء مهام متنوعة[10].

المطلب الثاني: مفهوم الأولويات ومكانتها في التشريع

الأولويات في اللغة: جمع مفردة أولوية، وهي مأخوذة من الأَوْلَى، وهي صيغة تفضيل على وزن أفعل للمقاربة من باب أحرى، ومعناها: الأحق والأقرب والأجدر والأرجح، وقد وردت الكثير من النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية بلفظ الأَوْلَى، ويراد بها المعاني المتقدمة. جاء في المعجم الوسيط: (الأَوْلَى أفعل تَفْضِيل بِمَعْنى الأحق والأجدر وَالْأَقْرَب وَفِي الحَدِيث (ألْحقُوا الْفَرَائِض بِأَهْلِهَا فَمَا أبقت السِّهَام فَلأولى رجل ذكر) أقرب فِي النّسَب إِلَى الْمُورث (مثناه) الأوليان)[11].

والأولويات في الاصطلاح كذلك تدور في فلك المعنى اللغوي ولا تكاد تخرج عنه، ومما ذكر في تعريفها: (وضع الأشياء أو الأمور في ترتيب معين حسب أهميتها، ومن الكلمات أو المفاهيم المرادفة لها مفهوم الترتيب)[12].

---

(8) يس، نجلاء أحمد، الحوسبة السحابية للمكتبات: حلول وتطبيقات، (د.ط) 2014م، ص21.

(9) وينفيلد، آلان، علم الروبوت- مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة: أسماء غريب، مراجعة: الزهراء سامي، مؤسسة هنداوي، صدر الكتاب الأصلي باللغة الإنجليزية 2013م، وصدرت الترجمة عن مؤسسة هنداوي 2023م، ص20.

(10) سلامة، صفات أمين، تكنولوجيا الربوت، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولى، 1425هـ- 2006م، ص11.

(11) مجمع اللغة العربية في القاهرة، مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، دار الدعوة، 1057/2.

(12) سعادة، جودت أحمد، تدريس مهارات التفكير، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م، 217.

وتجدر الإشارة إلى عدم استخدام الفقهاء الأقدمين مصطلح الأولويات؛ كونه يمثل مصطلحًا معاصرًا حديثًا، إلَّا أنَّ معناه كان حاضرًا عندهم، لا سيَّما الأصوليون منهم على وجه التحديد؛ من خلال وقوفهم على مباحث: القواعد الشرعية، وأقسام الحكم التكليفي، وما أثبتوه من مراعاة الشريعة الإسلامية بتشريعاتها بوجه عام، من مسائل: سد الذرائع، ورفع الحرج، والتقليل من التكليف، والتدرج في التشريع، وبيان بعض علل الأحكام، ما يفيد بأنَّ مسألة مراعاة الأولويات في الشريعة الإسلامية شكلت مقصدًا تشريعيًا تجلى في صياغة أساس العديد من القواعد الشرعية، ومنها: درء المفاسد أولى من جلب المصالح، ويتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام، وإذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمها ضررًا بارتكاب أخفهما، وغيرها، وهذا التأكيد على الأولويات هو ما نلمحه في الكثير من النصوص الشرعية الواردة في مختلف التشريعات العملية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، قضية تقرّب العبد بطاعته إلى الله ﷻ المبنية بالدرجة الأساس على مسألة أداء الفرائض أولًا، وهو الأمر الذي يمثل أولوية ثابتة، لا يمكن القبول بما سواها، ثم تأتي النوافل مكملة ومتممة لمعاني القرب منه ﷻ وما يبنى عليه من المحبة والمعية والتسديد الإلهي، كما جاء ذلك في الحديث القدسي: إن الله ﷻ قال: (من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ ممَّا افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإنْ سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله، ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)[13].

المطلب الثالث: مفهوم العمل الخيري وأهم مؤسَّساته

والعمل الخيري مفردة مركبة من كلمتي: العمل والخير، وحتى نحيط بمعناهما،

(13) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، في باب التواضع، عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم 6137.

نعرّج على تعريفهما بداية في اللغة.

أولًا: العمل في اللغة

يراد به المهنة والفعل الذي يؤديه الإنسان، جاء في لسان العرب: (والعَمَل: المِهْنة والفِعْل، وَالْجَمْعُ أَعْمَال، عَمِلَ عَمَلًا، وأَعْمَلَه غَيرهُ واسْتَعْمَلَه، واعْتَمَلَ الرجلُ: عَمِلَ بِنَفْسِهِ... وَقِيلَ: العَمَلُ لِغَيْرِهِ والاعْتِمالُ لِنَفْسِهِ؛ قَالَ الأَزهري: هَذَا كَمَا يُقَالُ اخْتَدَم إِذا خَدَم نَفْسَه، واقْتَرَأَ إِذا قَرَأَ السلامَ عَلَى نَفْسِهِ. واسْتَعْمَلَ فُلَانٌ غيرَه إِذا سَأَله أَن يَعْمَل لَهُ، واسْتَعْمَلَه: طَلَب إِليه العَمَل. واعْتَمَلَ: اضْطَرَبَ فِي العَمَل. واسْتُعْمِلَ فُلَانٌ إِذا وَلِيَ عَمَلًا مِنْ أَعْمالِ السُّلْطَانِ. وَفِي حَدِيثِ خَيْبَرَ: (دَفَع إِليهم أَرْضَهُم عَلَى أَن يَعْتَمِلوها مِنْ أَموالهم). والاعْتمال: افْتِعَالٌ مِنَ العَمَل أَي أَنهم يَقُومون بِمَا يُحْتاج إِليه مِنْ عِمارة وَزِرَاعَةٍ وتَلقيح وحِرَاسة وَنَحْوِ ذَلِكَ. وأَعْمَلَ فُلَانٌ ذِهْنَه فِي كَذَا وَكَذَا إِذا دَبَّره بِفَهْمِهِ. وأَعْمَلَ رَأْيَه وآلَتَه ولِسانَه واسْتَعْمَله: عَمِل بِهِ)[14]. ونلحظ أنه بالرغم من تأكيد أهل اللغة على مفهوم العمل بالجهد البدني، إلا أنَّهم -كما نرى- لم يغفلوا عن مكانة أنماط العمل الأخرى؛ الفكرية والنظرية الأخرى، ومن هنا كان مفهوم العمل مفهومًا واسعًا، إذ لم يقتصر على النمط المتبادر إلى الذهن، والمنحصر في عمل البدن وما يتبعه من جهد عضلي ومشقة عادة، وإنَّما توسع مفهومه -عندهم-ليشمل كل جهد يبذله الإنسان، سواء كان جهدًا يؤديه ببدنه، أو ذهنه، أو لسانه، وغيرها من حواس الإنسان الأخرى، كالنظر في عينه؛ لمراقبة الكاميرات لساعات طويلة، أو شم العطور بأنفه؛ لتميز مستوى نقاوة كل عطر عن غيره، أو تذوّق طعم منتجات غذائية وعصائر وغيرها من الأعمال اليسيرة غير المرهقة، وإن كانت أغلبها تندرج تحت الجهد البدني، إلا أنَّها تعد من صور العمل المستجدة التي لم تكن مألوفة من قبل.

(14) ابن منظور، لسان العرب، 475/11.

ثانيًا: الخير في اللغة

الخير اسم جامع لكل معاني البر والإحسان والمواساة، وهو ضد الشر، جاء في اللسان: (هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ وأَخْيَرُ). وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾[المزمل، 20]؛ أَي تَجِدُوهُ خَيْرًا لَكُمْ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا. وَفُلَانَةُ الخَيْرَةُ مِنَ المرأَتين، وَهِيَ الخَيْرَةُ والخِيَرَةُ والخُوْرَى والخِيرى. وخارَهُ عَلَى صَاحِبِهِ خَيْرًا وخِيَرَةً وخَيَّرَهُ: فَضَّله؛ وَرَجُلٌ خَيْرٌ وخَيِّرٌ، مُشَدَّدٌ وَمُخَفَّفٌ، وامرأَة خَيْرَةٌ وخَيِّرَةٌ، وَالْجَمْعُ أَخْيارٌ وخِيَارٌ. وقال ﷻ: ﴿أُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ﴾ [التوبة، 88]؛ جَمْعُ خَيْرَةٍ، وَهِيَ الْفَاضِلَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)[15].

ثالثاً: العمل الخيري في اصطلاح الفقهاء

أما العمل الخيري في اصطلاح الفقهاء، فلم يكن هذا المصطلح متداولًا عند الفقهاء بهذا اللفظ، وإنَّما كانوا يستخدمون ألفاظًا أخرى، ويريدون به المعنى المرادف له بالمفهوم المعاصر، وهو يقترب من مصطلح عقود التبرعات، وما يندرج تحتها من صور وأشكال متعددة، تختلف بدورها عن عقود المعاوضات؛ التي يراد بها البدل في مقابلها، على عكس المعاوضات التي عرفها الطاهر بن عاشور بأنَّها: (قائمة على أساس المواساة بين أفراد الأمة، الخادمة لمعنى الأخوة، فهي مصلحة حاجية جليلة، وأثرُ خلق إسلامي جميل، فيها حصلت مساعفة المعوزين، وإغناء المقترين، وإقامة الجمِّ من مصالح المسلمين)[16]. وبها تتحقق معنى الآية الكريمة التي يقول الله ﷻ فيها على لسان أهل الإيمان: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:09].

رابعًا: أدلة العمل الخيري في الكتاب والسنة

يرصد المتتبع للنصوص الشرعية التي تحث على فعل الخير والإكثار منه الواردة

(15) المصدر نفسه، 4/ 264.

(16) ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة، تحقيق ودراسة: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثالثة، 1432هـ- 2011م، ص487.

في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كما كبيرًا هائلًا، سواء كان بلفظ الخير الصريح، أو بالكناية عنه من الألفاظ المقاربة منه، وما ذاك إلا بالخيرية التي امتازت به أمة الإسلام على سائر الأمم، التي قال الله ﷻ فيها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، كونها آمنت به ﷻ وصدقت بجميع رسله عليهم الصلاة والسلام، وانطلاقًا من هذا الإيمان كان فعل الخير من أهم خصائصها وأبرز مقوماتها، كما في الأمر الصريح بذلك من الله ﷻ بقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:77]، لذلك فمن الطبيعي أن تأتي النصوص الكثيرة آمرة بالمسابقة على فعل الخير، كما في قوله ﷻ ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: 148]، والحث والتشجيع بمختلف الصور والاتجاهات، لدرجة بيان مكان الذرَّة الواحدة من الخير، حتى لا يزهد فيها المسلم، قبالة التحذير من الذرَّة من الشر كذلك، كما في قوله ﷻ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7-8]؛ باعتبار أن الجزاء سيترتب للجميع على أساس ما قدموه في هذه الحياة الدنيا، كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 110]. وكذلك وردت لفظة الخير في كثير من الأحاديث النبوية على لسان نبينا ﷺ منها ما بوّب به الإمام البخاري في صحيحه أحد أبواب كتاب فضائل القرآن، وسماه باب: خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه[17]. وقد بلغ الترغيب من قبل النبي ﷺ بالعمل الخيري مبلغه، وهو يعدد وينوّع صوره، لدرجة أنه ﷺ عدّ مجرد امتناع المسلم عن الشر وامساك نفسه عنه صدقة من الصدقات، كما في قول النبي ﷺ: (على كل مسلم صدقة) فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: (يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق) قالوا: فإن لم يجد؟ قال: (يعين ذا الحاجة الملهوف) قالوا: فإن لم يجد؟ قال:

(17) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى، 1422هـ كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه، 192/6.

(فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة)[18]. والنصوص في ذلك كثيرة جدًا.

خامسًا: أهم مؤسسات العمل الخيري في عصرنا

شهدت العقود الأخيرة -بفضل الله ﷻ- انبثاق عدد كبير من المؤسسات التي تعنى بالعمل الخيري بمختلف أنشطته وفعالياته المتعددة، وبالرغم من توسع هذا المفهوم وفقًا للنصوص الشرعية الواردة فيه، إلَّا أنَّه ينحصر وفق التصور الإسلامي في مجال عقود التبرعات، بمختلف أشكالها، وما ينشأ عنها من المؤسسات الحديثة التي تعنى بهذا الجانب، والمتمثلة بالجمعيات الخيرية، والهيئات الإغاثية، وما يتبعها من أعمال بر متنوعة؛ كحفر الآبار وإنشاء العيادات الطبية التابعة لها، زيادة إلى تقديم الغذاء والمياه في البلدان التي تعاني نقصًا في مواردها الطبيعية وسوءً في توزيع الثروات، كما تنشط هذه المؤسسات أيضًا في الدول التي تنعم بالوفرة المالية، وتقدم الدعم لمحدودي الدخل، وتدعمهم ببعض المشروعات التي تعتمد في مصادر تمويلها لتغطية أعمالها على ما يتبرع به ميسورو الحال، لسد ضروريات وحاجات المستهدفين في عمل هذه المؤسسات، من خلال تقديم مختلف صور الدعم والإعانة للمحتاجين بحسب ضرورة وحاجة كل منهم.

وقد حصل لبسٌ في تحديد المؤسسات التي تندرج تحت عنوان العمل الخيري، ولعل في مقدمتها مؤسسات الزكاة؛ باعتبار أنَّ الزكاة حق يخرجه الغني من ماله، على أنْ يصرف على الأصناف الثمانية المنصوص ذكرهم بالآية الكريمة بقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60]، مما يعني أنَّ الغني الذي تتحقق فيه شروط الزكاة، لا يعد متبرعًا بماله، وإنَّما هو واجب يؤديه. وهذا اللبس مرده إلى الخلاف بين مفهومي الزكاة

(18) المصدر نفسه، كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة، فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، برقم 1445.

والصدقة الواقع بين الفقهاء؛ الذين يرى بعضهم أنَّهما يمثلان معنى واحدًا؛ للنصوص الكثيرة التي جمعت بينهما، ومنها آية الصدقات الآنفة نفسها، وفي ذلك يقول الماوردي: (الصدقة زكاة، والزكاة صدقة، يفترق الاسم ويتفق المسمّى)[19]، وفي مقابل هذا الاتجاه هناك من فرَّق بينهما؛ لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، مَنْ أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)[20]، وقد استدل هذا الفريق بالتفريق المذكور بين لفظتي الزكاة والصدقة؛ بما يجعل وجود الفرق بينهما واضحًا، بقوله ﷺ: (من أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة) بالرغم من أنَّ المراد بالحديث بها؛ زكاة الفطر، وليس مطلق الزكاة، والله أعلم[21].

والذي يعنينا في بحثنا من هذه المسألة أنَّ أبواب ومجالات العمل الخيري ومؤسساته واسعة، إذ يقوم أصل عمله على أساس اعتماد مبدأ التبرعات الطوعية التي يجود بها أصحاب الخير، من غير وجود إلزام يحتم عليهم ذلك، وباب التبرعات في الفقه الإسلامي باب واسع، يشتمل على مجموعة عقود لازمة تتوقف على الإيجاب، من دون الحاجة إلى وجود القبول، كما في باقي التصرفات التعاقدية، التي تتطلب الموافقة بين طرفي العقد، وفي المسألة تفصيل قد يجرنا الخوض فيه إلى خارج موضوع هذا البحث.

(19) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، 1405هـ - 1985م، ص128.

(20) رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، 568/1. النسابوري، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، 1411هـ- 1990م.

(21) وهذه المسألة مما أفاض فيها العلماء، كل حسب ما تيسر له من أدلة، ينظر: الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير للرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ - 2000م، 63/7. الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القران للجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، 1405هـ 204/2.

المبحث الثاني: آلية توظيف التقنيات الذكية في تحسين تحديد أولويات العمل الخيري

المطلب الأول: واقع التقنيات الذكية والمأمول منها في تحسين أولويات العمل الخيري وآلية دعمه

ويتضمن ثلاث فقرات:

أولًا: واقع التقنيات الذكية وإمكانية تحسن أولويات العمل الخيري من خلال أدواتها ووسائلها

يعتري العمل الخيري المؤسسي على صعيد المنظمات العالمية والأممية، وما دونه من المستويات الإقليمية والمحلية، في بعض الأحيان هدر كبير من الأموال المخصصة لدعم ومساعدة فئات معينة[22]؛ ولعل من أسباب ذلك كثرة اللجان، وما يرافقها من موظفين ومشرفين، زيادة على آليات توصيل المساعدات الإغاثية والإنسانية، في مختلف المراحل، ابتداء من وسائل النقل؛ وما تستهلكه من خدمات الوقود والصيانة، زيادة إلى العمال والموظفين، الذين ترصد لهم رواتب ومكافئات من أصول المبالغ المتبَرع بها. ولا شك أن هذه الخدمات تؤثر -بدورها-سلبًا على أصل المبالغ المعدة لنجدة وإغاثة المنكوبين والمتضررين؛ سواء بسبب الكوارث الطبيعية من الفيضانات والزلازل والمجاعات والأمراض الفتاكة وغيرها، أم بسبب الحروب وما يرافقها من حملات التهجير والإصابات والتدمير للممتلكات العامة والخاصة، الأمر الذي يتطلب المحافظة على كل فلس من الأموال المرصدة لعلاج هذه الحالات.

وزيادة على ما تقدم فلا يخفى الحرج الذي ينتاب المتبرعين، حول مصير الأموال

(22) كلحوت، غسان، العمل الإنساني- الواقع والتحديات، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2020م، ص 275. ماردیني، رانية عويضة، الشفافية والمساءلة في المساعدات الدولية- حالة لبنان، تم اقتباس المعلومة بتاريخ 25 مارس آذار 2024م.
https://www.undp.org/ar/lebanon/blog/alshfafywt-walmsalt-fy-almsadat-aldwlywt-halt-lbnan

التي قاموا بتقديمها إلى الجهات الخيرية التي تفتقر في عملها إلى اعتماد أدوات الشفافية والإفصاح المالي المتحصل عليه، الأمر الذي يمثل عائقًا أمامهم نحو الإقدام إلى دعم هذه الجهات، أو تكرار تجربتهم فيما بعد؛ نتيجة عدم تزويدهم بما يؤّمن وصول كامل أموالهم إلى الجهة التي تبرعوا إليها.

ومن هنا كان التفكير جديًّا من قبل الجهات والمؤسسات الخيرية الحريصة على تعزيز الثقة بها من قبل داعميها والمتعاملين معها، بشأن توثيق طرق الصرف، وبيان الجهات المستفيدة من خدماتها، وكذلك ترشيد التعامل، من خلال تقليل الروتين والبيروقراطية التي تعمل بدورها على تسريب جزء من الأموال -لا يستهان به- في القضايا الجانبية والفنية وما شابهها من الإعلانات والدعايات وغيرها.

وقد وجدت بعض الجهات العاملة في حقل العمل الخيري ضالتها في التقنيات الذكية، بما يمكن أن تحققه من تعزيز ثقة المتبرعين من خلال اعتماد آليات التقنيات الذكية بمختلف أشكالها لتوظيفها من أجل تحسين آلية تحديد أولويات العمل الخيري من خلال التقنيات الذكية بحيث تبدأ بالفئات الأهم أولًا، ثم ما دونها، وفق التقنيات الذكية الآتية:

1 - الذكاء الاصطناعي: ويتجلى غرض الذكاء الاصطناعي وهدفه مما تقدم في تأسيس نظم ذاتية التعلم؛ بحيث يمكنه مما تجمع لديه من البيانات معالجة المشكلات المستحدثة بطريقة مماثلة لتفكير الإنسان، ومحاكة تصرفه واختياره؛ فيما لو كان -الإنسان- موجودًا في وقت حصول الحدث، وهذا يمكن أن يحدث من خلال استغلال خاصية تحليل البيانات الضخمة التي تمثل إحدى وظائفه[23].

والذي يمكنه الحصول على قاعدة بيانات عامة سواء للمتبرعين، أم للمحتاجين من خلال تحليل البيانات، وتأشير الفئات الأشد حاجة؛ عملًا بمبدأ الأوليات، وكذلك قيامه بالتوجيه الاستراتيجي المستقبلي، وما يمكن أن يقدمه في مساعدة المؤسسات الخيرية في ذلك، واستخراج الأنماط والتوجهات، وإمكانية استخدام

(23) تسخير الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري، تم الاطلاع في 2024/07/20م، https://www.al-watan.com

هذه المعلومات لتحديد الاحتياجات والأولويات، وبالتالي تحسين تخطيط البرامج والمشاريع الخيرية مسبقًا في الأعمال والخطط الاستراتيجية، ويكمن التمثيل لذلك بما يعرض من حالات طارئة تتطلب مساعدة عاجلة نتيجة عارض ما، في أوقات إغلاق المؤسسات المعنية، أو ساعات الليل المتأخرة، أو وقت وجود حظر تجوال عام -كما حدث أيام وباء كوفيد19 - مثلًا، وعدم وجود موظفين في نظام المناوبات في مثل هذه الأوقات -خارج أوقات الدوام الرسمي- بحيث يمكن لطالب الخدمة المعنوية أو المادية، تقديم طلبه مباشرة من دون الحاجة إلى انتظار وقت بداية الدوام، ومجيء الموظفين ومباشرة أعمالهم في مكاتبهم؛ وذلك من خلال حصوله على المعلومات المطلوبة بالدردشة الآلية، وبعدها يقوم طالب الخدمة بتعبئة البيانات المطلوبة، ثم يقرر النظام الذكي الموافقة على حصول المساعدة المطلوبة أو رفضها؛ بناءً على البيانات التي قدمها، والتغذية الموجودة في النظام، وتحليل البيانات ومطابقتها للمطلوب من عدمها. والدافع لهذا الاستعجال، بدلًا من الانتظار المؤقت، يبنى على مراعاة مقصد حفظ النفس، وما يترتب على التأخير في الحصول على الخدمة المطلوبة من احتمال هلاك نفس، أو تلف عضو منها، وهذا الإجراء يعد من صور الحفاظ على إحدى الكليات الخمس، وهي النفس البشرية؛ التي قصدت الشريعة الإسلامية الحفاظ عليها.

2 - تقنية سلسلة الكتل (Blockchain) يمكن أن تسهم هذه التقنية في عملها بما يصب بدعم دور التقنيات الذكية وتوظيفها التوظيف الأمثل، لرفد مجالات العمل الخيري، بما تمتلكه من خصائص سبقت الإشارة إلى جزء عام يسير منها. إذ تعمل تقنية سلسلة الكتل (Blockchain) من خلال الشبكة اللامركزية التي تعتمدها في آلية عملها، بتوثيق مختلف الهبات والتبرعات التي تحصل عليها المؤسسة الخيرية المعنية؛ الأمر الذي يتيح للمتبرعين معرفة نزول المبلغ الذي تم التبرع به إلى الرصيد العام، وكذلك من خلال التاريخ المثبت قبل التبرع وبعده؛ وفق خاصية الشفافية التي تتمتع بها هذه التقنية من قبل الجهة الخيرية. ولا شك أنَّ مثل

هذ الإجراءات يشجع المتبرعين أنفسهم بالدرجة الأساس، وكذلك غيرهم على المبادرة مجددًا في الدعم المادي والمعنوي إلى لجهة الخيرية نفسها مستقبلًا، أو لغيرها من المؤسسات التي تتبع التقنية عينها، بما تعزز الثقة عندهم، ويولد الاطمئنان لديهم؛ في قضية مصير الأموال والأعيان المتبرع بها إلى الجهة المقصود دعمها، أو القضية المعنية مباشرة، وتقليل الهدر الحاصل في مثل هذه الحالات قبل اعتماد هذه التقنية. كما تتيح هذه التقنية (Blockchain) توثيق التبرعات التي يستطيع المتبرعون من خلالها تتبع تبرعهم، والاطلاع على المحطات التي مرَّ بها المبلغ، وطريقة استخدامه النهائية، والأطراف والجهات التي قامت بإجراء تحريكه من مرحلة إلى مرحلة أخرى بطريقة شفافة متاحة للجميع. وتمثل هذه العملية بحد ذاتها إلغاء دور الوسطاء -الذي يمثل عقبة كبيرة أمام العمل الخيري- ولا يخفى ما يقدمه هذا الإجراء من تقليل للتكاليف الجانبية، وتوجيهها في وجهتها المستهدفة من دون استقطاع قدر كبير من جهة ما.

3 - الروبوتات[24]: لا يتوقف انتفاع المؤسسات الخيرية من التقنيات الذكية وبرامج الذكاء الاصطناعي على الإجراءات العملية التي يتم بها نقل الأموال وتحويلها -السابق ذكرها- وحدها فحسب، وإنما يتم الانتفاع من الخدمات التي تؤديها بعض هذه التقنيات والأجهزة بنفسها مباشرة، بدلًا عن الإنسان؛ لوقايته من الخطورة المحتملة، وهذا ما يقوم به على سبيل المثال الرجل الآلي (الروبوت) في تقديم المساعدات العينية وتوزيعها في المناطق المنكوبة جراء الكوارث الطبيعية، وكذلك الحال في إمكانية نجدة المتضررين وإسعافهم وتقديم المساعدات الغذائية والطبية في المناطق النائية والمتضررة من الفيضانات أو الحرائق، أو المدن الواقعة في الغابات والأودية وما شبهها، أو المناطق الخطرة التي يشتبه بوجود الألغام والمتفجرات فيها.

(24) الذكاء الاصطناعي: كيف سيغير ملامح العمل الخيري في المستقبل https://www.qcharity.org

4 - تقنية الحوسبة السحابية[25]: ويمكن الانتفاع منها في تخزين البيانات التي يمكن الرجوع إليها، من مختلف الأجهزة والوسائل الإلكترونية الممكنة، بحيث يمكن استعمالها من قبل طاقم المؤسسة المتخصص في أوقات الأزمات والكوارث -لا قدر الله- من مختلف الأجهزة الإلكترونية، ومن أماكن متعددة، وفق طرق الحماية المؤَمنة، وعدم اقتصار تشغيلها وحصر استعمالها في مقر المؤسسة، ومن أجهزة معينة، ومن شأن هذه التقنية المساعدة في كشف السجلات والجداول المعدة سلفًا على وفق مبدأ الأولويات للحالات والفئات المستحقة للدعم الإنساني والعمل الخيري، والتي لا يمكن الوصول إليها، أو معرفتها بالظروف الاستثنائية مثل حظر التجوال والفيضانات وما شابه ذلك، إذ يمكن من خلال تخزين البيانات في تقنية الحوسبة السحابية مباشرة الإجراءات عن بعد، بما يؤمن ضمان استمرار العمل.

ثانيًا: المأمول في التقنيات الذكية لتحسين آلية تحديد أولويات العمل الخيري

أثبت التجارب أن ما تم عرضه من أفكار ومقترحات في باب تفعيل خدمات التقنيات الذكية لرفد ودعم مؤسسات العمل الخيري يمكن تنزيله في أرض الواقع، إذ تم الإعلان عن منصة تربط المحسنين والمحتاجين بالذكاء الاصطناعي في مشروع نفذته إسلامية دبي بتقنية البلوك تشين[26]، من خلال إنشاء منصة خيرية عالمية تقوم على تقنيات البلوكتشين والذكاء الاصطناعي، في إجراء يهدف إلى مجموعة أهداف، تتصدرها قضية الحفاظ على كرامة مستحقي الدعم بما يحفظ ماء وجههم، وكذلك تسهيل التواصل المباشر بين مستحقي المساعدات والمتبرعين من دون الحاجة إلى وجود وساطة تجمع بين الطرفين، يضاف إلى ذلك فتح المجال وتنويعه أمام العديد من الفئات الراغبة بالتبرع، واختيار المجال

(25) الحوسبة السحابية- الأنواع والمزايا والمكونات والاستخدامات https://bakkah.com/ar/knowledge-center

(26) (المؤسسة الخيرية الافتراضية) مشروع تنفذه إسلامية دبي بتقنية البلوك تشين- منصة تربط المحسنين والمحتاجين بالذكاء الاصطناعي، تقرير: وجيه السباعي، صحيفة الإمارات اليوم، 16 مايو 2016 م. https://www.emaratalyoum.com/

المناسب لهم، والذي يرون نجاعته وفائدته بأعينهم، ويلمسونه بأنفسهم. كما عمل المشروع على الاستفادة من الخدمات المقدمة في المجال التقني، للانتفاع بما تم ذكره آنفًا من الخصائص الإيجابية للتقنيات الذكية التي تمتاز بها والمتمثلة؛ باختصار الوقت المستغرق في دراسة الحالات المستحقة للمساعدات، عوضًا عن التدخل البشري عند دراسة واستيفاء شروط المساعدة، وتحديد أولوية الحصول على المساعدة. زيادة إلى ما تحققه هذه التقنيات من نزاهة مالية وضمان عدم التلاعب في بيانات المتقدمين، وتحقيق الشفافية بشكل كبير، كما تعمل هذه التقنيات على فرز الأسماء المتقدمة للحصول على الدعم، وتوحيدها بأرقام ورموز وفق بيانات كل منها، وتستبعد المكرر منها، منعا للازدواجية في التقديم بأكثر من مكان؛ لإتاحة الفرصة امام بقية المستحقين الفعليين للمساعدات. ولعل أبرز ما تحققه المؤسسة الخيرية الافتراضية في العمل الخيري من إيجابيات هو تحويل العائد المتجمع من التبرعات، إلى المستحقين بنسبة 100% من مجموع التبرعات المتحققة، بعد إلغاء التكاليف الإدارية التي تقدر نسبتها في سائر المؤسسات الخيرية بما تقارب من نسبة 36.9% من مجموع التبرعات[27].

ثالثًا: آلية تحسين أولويات العمل الخيري بالتقنيات الذكية[28].

ويمكن القول من خلال ما تقدم أن مسألة دخول برامج الذكاء الاصطناعي والتقنيات الذكية في دعم وتطوير العمل الخيري لم يعد بدعًا من القول، وإنما هو واقع عملي ملموس -كما رأينا- في بعض المؤسسات الخيرية، وهو أمر يزداد وينمو في الكثير من دول المتقدمة في العالم، والتي تمتلك بنية رقمية تؤهلها من دخول هذا المضمار، والمأمول من هذه المؤسسات الخيرية التي سلكت مجال التقنيات الذكية في آلية عملها، توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي بما يسهم في

(27) المصدر نفسه.

(28) تم اقتباس الأفكار العامة لهذه الفقرة من سلسلة صدرت للباحث بعنوان: (أوقاف المستقبل المستديمة) وقد ضمت مجموعة إصدارات منها: (وقف البرامج الإلكترونية والتطبيقات الذكية- رؤية استشرافية) عن دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، 1444هـ- 2022م.

تحسين آلية أولويات عملها، لمراعاة المقاصد العامة للتبرع بما ينسجم مع طبيعة نشاط كل عمل تقدمه هذه المؤسسات.

ويمكن اقتراح إنشاء مصفوفات عامة تتوافق مع طبيعة النشاط الخيري الخاص بالمؤسسة المعنية، فالجمعيات الخيرية التي تقبل مختلف صور التبرعات من الصدقات والهبات وغيرها يفرد لها مصفوفة خاصة بها، ولا شك أنها تختلف عن نشاط مؤسسات الزكاة التي يتحدد نشاطها بضوابط مقيدة معلومة؛ على مستوى الجباية والإنفاق، وكذلك الحال مع مؤسسات الوقف، التي تتخذ شكلًا تشريعيًا خاص بها، وفق ضوابط محددة، وكل مصفوفة من المصفوفات العامة المتقدم ذكرها، يمكن أن تحدد أولوياتها بما ينسجم مع الوظائف المتعلقة بها؛ بحسب المكان والزمان الخاص بكل منها، فعلى سبيل المثال:

يمكن أن تؤسس مؤسسة الوقف مصفوفة عامة، وتجعلها متاحة بالموقع الإلكتروني الخاص بها أمام الجمهور الراغب في الوقف، وتبين فيها الصور المقترحة للأوقاف المستقبلية؛ المبنية على الحاجة الفعلية للرقعة الجغرافية المعنية حسب اختصاص مؤسسة الوقف، وما تجريه من المسوحات الميدانية الدورية بحكم طبيعة عملها، أو حسب الفئة المستهدفة، بحيث تتم إحاطة من ينوي تقديم وقف لله U – على سبيل المثال– بعدد الجوامع والمساجد والمصليات والمقابر، والحاجة الفعلية منها إلى الزيادة أو الاكتفاء بالموجود منها لانتفاء الحاجة إلى المزيد، وتلفت النظر –من غير إلزام– إلى صور وقفية مقترحة، تقترحها مؤسسة الوقف بناء على الحاجة إليها، كأن تكون آبار لسقيا الماء، أو ما يقوم مقامها؛ من البرادات والثلاجات وعلب وقارورات المياه ونحوها، أو إلى بناء عقار خاص بطلاب لتحفيظ القرآن الكريم أو مدرسة أو مستشفى أو غيرها من الأعيان والمنقولات[29] التي تقدم نفعًا عامًا تكثر الضرورة أو الحاجة العامة إليها، من سيارة الإسعاف وإطفاء الحريق ونقل النفايات وتنظيف البيئة وغيرها.

(29) لا يخفى أن الخلاف الفقهاء في وقف المنقولات قد حسم في وقتنا بما صدر من القرارات بالمسألة من قبل المجامع الفقهية.

وتتميز المصفوفة المعنية ببيان الحاجة إلى وقفيات مستقبلية، باحتوائها على تفاصيل دقيقة، تشمل مختلف البيانات التي يحتاج اليها الواقف، من دون الرجوع إلى المؤسسة ومراجعتها، بحيث يحصل على المعلومات المؤهلة للشروع في الوقف، وما لم يصل إليها من معلومات، فيمكنه -الواقف- الحصول عليها من خلال خاصية الدردشة الذاتية، التي تغذى بمعلومات محدثة بشكل دوري، تؤهلها من تحديث نفسها، بعد كل عملية بشكل مباشر، بحيث يمكنها تحديث نفسها بحسب المستجدات، المستندة إلى البيانات المتوافرة لديها، وهذه الإجراءات تخضع لعمليات تقييم الأداء وجودته تلقائيًا، بحسب طبيعة النظام المعد والمبرمج سلفًا.

وكل ما تقدّ ذكره عن مصفوفة الوقف يمكن أن ينسحب على مصفوفة مؤسسات العمل الخيري، وكذلك مؤسسات الزكاة، مع مراعاة الطبيعة التشريعية، والبيئة القانونية لكل منها، مع تزويدها بالبيانات الخاصة لكل منها، والتي تختلف كل منها فيما بينها، وإن كانت في المحور الواحد نفسه سواء كانت على مستوى مؤسسات العمل الخيري أو الوقف أو الزكاة، فالوقف الزراعي على سبيل المثال، قطاع كبير مستقل عن باقي أعيان الوقف، وهذا القطاع لا يلم بالضرورة بطبيعة وقف العقار، وإن كان كل منهما يمثل جهة استثمارية من جهات الوقف، وهذه الجهات الاستثمارية تختلف عن طبيعة وقف المساجد والجوامع والمصليات ونحوها، التي تمثل الجانب الاستهلاكي للوقف، من جهة حاجتها إلى الصيانة الدائمة والفرش والتنظيف ورواتب العاملين فيها، وغير ذلك من لوازم استدامة هذه المكان باستمرار، والشاهد في هذا الأمر، استقلال هيكل كل مصفوفة بحسب جهة اختصاصها، حتى تكون شاملة ملمة بكل التفاصيل المتعلقة بالوقف ومتطلباته، والتي يمكن للواقف الحصول على ما يدفعه نحو الشروع فيه.

المطلب الثالث: التحديات التي تواجه تطبيق التقنيات الذكية لتحسين أولويات العمل الخيري وسبل معالجتها.

يمكن عدَّ موضوع عدم وجود برمجة للتقنيات الذكية المتقدم ذكرها المتمثلة بالذكاء الاصطناعي، وسلسلة الكتل، والحوسبة السحابية، تعمل على تحديد سلم أولويات التبرع في الأعمال الخيرية، أحد التحديات التي تتطلب وضع برمجة آلية لنظام التبرع، بحيث يتم برمجة هذه التقنيات، على بيان سلم أولويات معدة بشكل مسبق لعملية التبرع، تتوافق مع طبيعة الشخص المتبرع، بحيث تقوم هذه التقنية بتوجيهه في تحديد أولوياته، التي تعتمد بدورها على تغذية مستمرة ببيانات كل متبرع مع هذه المؤسسات الخيرية، ولا شك أنَّ هذه العملية تمثل مرحلة متقدمة في العمل الخيري تتطلب مزيدًا من البيانات، ولكن من حيث العموم فإنَّ مثل هذه الإجراءات أصبحت ليس بالأمر الصعب أو العسير، إذ يمكن توظيف البيانات الشخصية التي يحصل عليها الذكاء الاصطناعي، في إجراء آلية من شأنها توجيه المتبرع ببيان الأولويات الخاصة به، وقد يرى مثل هذا الإجراء النور، ولكن لا بدَّ من وجود بيانات مفصَّلة تتعلق بمعدل مستوى دخل المستهدفين والمستفيدين واستهلاكم، وغيرها من البيانات المعتمدة على معلومات دقيقة.

وبالرغم من الصورة الإيجابية التي رسمت عن التقنيات الذكية التي من شأنها دعم العمل الخيري وتنشيطه، وإمكانية توظيفها في تحسين تحديد أولوياته، والتي تعد بحد ذاتها خطوة متقدمة في هذا المجال، باعتبار أنَّ مراعاة قضية أولويات العمل الخيري ليست بالمسألة اليسيرة في واقع حال البلدان المستقرة، والتي تتمتع بوجود بنية تحتية ورقمية قوية. ومن باب أولى فإن تنزيل هذه التقنيات الذكية على واقع مؤسسات العمل الخيري في كثير من البلدان يمثل تحديًّا صعبًا، ولاسيَّما البلدان التي تعاني من هشاشة بنيتها التحتية، والمفتقرة إلى تأمين استمرار الخدمات الأساسية للحياة، والسبب في ذلك يعود إلى أنَّ مجمل التقنيات الذكية أو جميعها،

يكاد لا يعمل إلَّا من خلال وجود شبكة الإنترنت، والتي تعتمد بدورها على وجود تيار كهربائي مستمر ومستقر؛ الذي يعمل بدوره على تأمين عمل وشحن الأجهزة المحتوية لهذه التقنيات، المتمثلة بالهواتف الذكية المحمولة، وأجهزة الحاسوب على مختلف أشكالها، والتي تعتمد جميعها على وجود الأمرين السالفين؛ شبكة الإنترنت والتيار الكهربائي بشكل مستمر ومن دون انقطاع.

ولا يخفى أنَّ ارتباط وجود كل من شبكة الإنترنت والتيار الكهربائي المستمر، يتوقف على وجود بنية تحتية متينة، تعمل ضمن منظومة متكاملة، ومسألة غياب هذه البنية التحتية تمثل أولى المعوقات والتحديات لعمل التقنيات الذكية بشكل عام، والتقنيات الذكية المالية بشكل خاص؛ بسبب اعتماد آلية عملها يتوقف على ارتباطها بمجموعة مؤسسات مالية عالمية، وأنَّ أي انقطاع في خدمات التيار الكهربائي، أو شبكة الإنترنت يعرض هذه الخدمات إلى التوقف والانقطاع، وهذا بحد ذاته يمثل إحدى التحديات الكبيرة لهذه التقنيات، ونتيجة لذلك، فإنَّ طرح مثل هذه المسائل في البلدان التي تفتقر إلى وجود البنية التحتية المحكمة ـ لاسيَّما فيما تقدم ذكره من وجود التيار الكهربائي وشبكة الإنترنت– لا يعد من الأولويات في الوقت الحاضر.

أمَّا بالنسبة للمعوقات والتحديات التي تواجه مؤسسات العمل الخيري في التوجه نحو اعتماد التقنيات الذكية في البلدان التي تمتلك بنية تحية قوية، ولا تعاني من نقص أو تعثر في عمل التيار الكهربائي، وتمتاز بوجود شبكات قوية للإنترنت وتغطية شاملة لمعظم مساحتها، فيمكن حصر هذه المعوقات والتحديات بأسباب رئيسة، تتمثل فيما يلي:

1. محدودية ميزانية الجهات الخيرية، هذه الميزانية التي تعتمد بالدرجة الأساس على التبرعات التطوعية من دون إلزام، وعدم وجود مصادر تمويلية لها بشكل دوري، يمثّل حائلًا قويًا بينها وبين التوجه نحو التقنيات الذكية، إذ تتطلب عمليات التحول الرقمي، ميزانية خاصة لتمويل مشروع التحول نحو اعتماد

التقنيات الذكية، بديلًا عن الوسائل التقليدية المتبعة، بينما يسهل الأمر على المؤسسات الربحية في هذا التوجه نحو التحول الرقمي[30].

2. محدودية تطوّع الموارد البشرية المؤهلة في العمل التقني، التي تأخذ على عاتقها دعم مبادرة مؤسسات العمل الخيري -وهو القطاع الثالث غير الربحي نفسه- في تنفيذ مشروعات التحول التقني، وتوجههم نحو القطاعات الربحية لقاء ما يتقاضونه من مستحقات[31].
3. مقاومة ورفض الموظفين للتغير[32].

ولا شك أن المعوقات والتحديات التي تحول بين مؤسسات العمل الخيري وتحولها نحو التقنيات الذكية أكثر من ذلك، ولكن -فيما يبدو- أنَّ الأسباب الثلاثة أعلاه، تكاد تجمع ما سواها، وتمثل خطوطها العريضة.

ومن أجل معالجة الأسباب المتقدمة التي تحول نحو توجه مؤسسات العمل الخيري في البلدان التي تشهد جوًّا من الرخاء الاقتصاد والاستقرار المعيشي، وتتمتع بوجود بنية تحتية قوية، وتمتاز بوجود خدمات استمرار التيار الكهربائي واستقراره، مع وجود شبكات إنترنت بسرعات مثالية؛ يمكنها من تقديم مختلف الخدمات المرتبطة بها، بما في ذلك التعاملات المالية بشكل سلس، من أجل تحول مؤسسات العمل الخيري نحو الخدمات التقنية في خطوة تصب في تحسين أولويات عمل المؤسسات الخيرية، فيمكن قراءة كل سبب مما تقدم، والعمل على معالجته بالتصورات الآتية:

1. تمثل محدودية ميزانيات المؤسسات الخيرية في عدم التحول نحو التقنيات الذكية سلاحًا ذا حدين:

الأول: الخشية من عدم سد حاجات المستهدفين من الفقراء ومن في حكمهم.

---

(30) اليزل، سماهر سيف، التحول الرقمي للمنظمات الخيرية- فوائد وتحديات https://alwatannews.net/ تم اقتباس المعلومات بتاريخ 4 رمضان 1445هـ الموافق 14 مارس 2024م، الساعة 05:00 مساء بتوقيت دولة الإمارات العربية المتحدة.

(31) البنا، محمد عوض علي، متطلبات التحول الرقمي بالمنظمات الأهلية في ضوء الاستراتيجية للتحول الرقمي مصر 2030 م، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد الثاني والثلاثون، ديسمبر 2023م، ص160.

(32) القصبي، عبير، التحول الرقمي للمنظمات غير الربحية: فرص وتحديات mozn.ws

الثاني: الإفلات من قبضة الشفافية والحوكمة التي تؤمنها التقنيات الذكية.

2. يمثل موضوع محدودية تطوّع الموارد البشرية المؤهلة للعمل التقني عائقًا مرحليًا، يصعب التغلب عليه؛ بسبب عدم صحة منح رواتب هؤلاء الموظفين، قياسًا على سهم العاملين على الزكاة؛ كون هذا السهم مرتبط بمن يعينهم الإمام (الحكومة)، أمَّا مسألة اقتطاع الأموال ومنحها للعاملين في مؤسسات العمل الخيري من التبرعات فهذا يمثل إحدى صور الخلل.
3. الإنسان عدو ما جهل، ومن الطبيعي أن يرفض الإنسان أي أمر جديد مستحدث، لا سيَّما في قبالة ما أعتاد عليه مدة طويلة من الزمن، وسيجد تعلّم الأمر الجديد في بدايته شاقًا ومرهقًا، ولا سيَّما إذا كان الموظف يفتقد أدوات ووسائل هذا الأمر الجديد، المتمثل باللغة واستخدام الحاسوب وما فيه من رموز وجداول ونحوها، ويمكن معالجة هذا الموضوع من خلال مجموعة إجراءات منها:

أ. إقامة البرامج والدورات التدريبية في التعليم التقني للموظفين الرافضين للتغير.

ب. الاستعانة بالأجيال المدربة على التقنيات الذكية في المدارس والجامعات.

ت. التدرّج الزمني في التحول نحو التقنيات الذكية.

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد: فبفضل الله ﷻ تم الانتهاء من بحث: (دور التقنيات الذكية في تحسين آلية تحديد أولويات العمل الخيري) الذي تم تقسيمه إلى مبحثين، يمكن وصف الأول منهما، أنه مبحث مفاهيمي، والثاني مبحث شرعي وتطبيقي، مهّد الأول للثاني، وكمّل كل منها الآخر بما ضماه من مطالب، ناقشت بمجموعها محور البحث ومشكلته، وحاولت الإجابة عن الأسئلة التي تم طرحها في مقدمته.

ويمكن تلخيص أبرز نتائج البحث، في الفقرات الاتية:

1. يعد مصطلح التقنيات الذكية حاضنة لمختلف الصور المستجدة من الأعمال التي تتم بواسطة الأجهزة الإلكترونية الحديثة، كالذكاء الاصطناعي، وسلسلة الكتل (Blockchain)، والتطبيقات الذكية، والروبوتات والحوسبة السحابية وغيرها من التقنيات.
2. يمكن للتقنيات الذكية بتعدد صورها دعم مختلف الأعمال والمعاملات وفقًا لتغذية مسبقة خاصة من البيانات والمعلومات بطبيعة كل عمل، ويدخل في هذا المجال مختلف الأعمال الخيرية، التي يمكن توظيف وسائل وآليات التقنيات الذكية في خدمتها وإنجاز الكثير من أعمالها.
3. يمكن أن تؤدي تقنية (Blockchain) دورًا فاعلًا في تحسين آلية تحديد أولويات العمل الخيري، بما تحتويه من خصائص وميزات؛ كونها تتيح الاطلاع الكامل على ما يرغب المتبرع معرفته، وتجيبه عن أسئلته واستفساراته من دون تدخل الإنسان، زيادة إلى كونها تسرّع من الخطوات العملية للتبرع والإنفاق، لصالح الجهة الخيرية التي تعتمدها؛ بما تمحنه للمتعاملين معها من ثقة واطمئنان في تتبع مراحل ومصير الأموال المنفقة.

أهم التوصيات:

وقد تم الخروج في نهاية هذا البحث بمجموعة توصيات منها:

1. الانتفاع من التجارب الناجحة في هذا المجال في الدول التي لها السبق في مجالات العمل الخيري المؤسسي، ومحاولة تنزيل تجاربها وقوانينها وتشريعاتها المنظمة للعمل الخيري بشكل تدريجي في المجتمعات الأخرى، بما يتناسب مع البنية التحتية لكل بلد.
2. ترسيخ مبدأ الأولويات في العمل الخيري بشكل عملي من خلال حث المؤسسات والنخب والمؤثرين للمتبرعين على استخدام الأدوات والوسائل الخاصة بالتقنيات والتطبيقات الذكية وتيسير طرق الاستخدام، من خلال الشرح والتدريب والإعلانات وغيرها للجمهور.
3. وضع مصفوفة لنظام التبرع، بحيث يتم برمجة التقنيات الذكية المعنية بالعمل الخيري، لبيان وتحديد سلم أولويات معدة بشكل مسبق لعملية التبرع، بحيث تتيح للمتبرع أو الواقف أو المزكي، تحديد أولوياته فيما يقدم عليه من خير، وهذا بدوره يعتمد على تغذية محدثة باستمرار.

قائمة المصادر

- ابن الملقن، سراج الدين، خلاصة البدر المُنير، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1410هـ/1989م.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1416هـ/ 1995م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة، تحقيق ودراسة: محمد الطاهر الميساوي، الأردن، دار النفائس، الطبعة الثالثة، 1432هـ/ 2011م.
- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- البنا، محمد عوض علي، متطلبات التحول الرقمي بالمنظمات الأهلية في ضوء الاستراتيجية للتحول الرقمي مصر 2030م، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد الثاني والثلاثون، ديسمبر 2023م.
- الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القران للجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، 1405هـ.
- سعادة، جودت أحمد، تدريس مهارات التفكير، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م.
- الحصكفي، علاء الدين، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1423هـ/ 2002م.
- حيدر، علي، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، تحقيق وتعريب: المحامي فهمي الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط).
- الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير للرازي، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، 1421هـ/2000م.

- سلامة، صفات أمين، تكنولوجيا الربوت، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2006م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1997م.
- وينفيلد، آلان، علم الروبوت- مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة: أسماء غريب، مراجعة: الزهراء سامي، مؤسسة هنداوي، صدر الكتاب الأصلي باللغة الإنجليزية 2013م، وصدرت الترجمة عن مؤسسة هنداوي 2023م.
- الفيروزآباد ي، مجد الدين، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 1426هـ/ 2005م.
- الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1406هـ/ 1986م.
- كلحوت، غسان، العمل الإنساني- الواقع والتحديات، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2020م.
- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، 1405هـ/ 1985م.
- مجمع اللغة العربية في القاهرة: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (د. ط)، (د.ت).
- مجموعة باحثين، الموسوعة العربية العالمية، المملكة العربية السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (د.ت).
- مجموعة باحثين، تفاعل متسلسل: كيف ستغير تقنية سلاسل الكتل دول العالم النامي، ترجمة: أمينة طلعت، مؤسسة هنداوي، صدر الكتاب الأصلي باللغة الإنكليزية 2021م، وصدرت الترجمة عن مؤسسة هنداوي 2022م.
- المقدسي، ابن قدامة، المغني، مكتبة القاهرة، (د.ط)، 1388هـ/ 1968م.
- النسابوري، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، 1411هـ/ 1990م.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (صحيح مسلم) المسند الصحيح المختصر

بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).

- يس، نجلاء أحمد، الحوسبة السحابية للمكتبات: حلول وتطبيقات، (د.ط)، 2014م.

المواقع الإلكترونية:

- أفكار ممتازة لاستخدام تطبيقات الويب للجوال لدعم جهودك الخيرية
https://fastercapital.com/arabpreneur
- تسخير الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري
https://www.al-watan.com
- الحوسبة السحابية- الأنواع والمزايا والمكونات والاستخدامات
https://bakkah.com/ar/knowledge-center
- الذكاء الاصطناعي: كيف سيغير ملامح العمل الخيري في المستقبل
https://www.qcharity.org
- طرق المساهمة في العمل الخيري والإنساني
https://u.ae/ar-ae/information-and-services/charity-and-humanitarian-work/ways-of-doing-charity-in-the-uae
- القصبي، عبير، التحول الرقمي للمنظمات غير الربحية: فرص وتحديات mozn.ws
- ماردیني، رانية عويضة، الشفافية والمساءلة في المساعدات الدولية- حالة لبنان
https://www.undp.org/ar/lebanon/blog/alshfafywt-walmsalt-fy-almsadat-aldwlywt-halt-lbnan
- (المؤسسة الخيرية الافتراضية) مشروع تنفذه إسلامية دبي بتقنية البلوك تشين- منصة تربط المحسنين والمحتاجين بالذكاء الاصطناعي، تقرير: وجيه السباعي، صحيفة الإمارات اليوم، 16 مايو 2016م.
https://www.emaratalyoum.com/
- اليزل، سماهر سيف، التحول الرقمي للمنظمات الخيرية- فوائد وتحديات
https://alwatannews.net/